



## حقوق وواجبات الزوج والزوجة

المحاضرات

جمعية إعفاف الخيرية

2012-06-10

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين.

### الله بين الزوجين :

وبعد أيها الأخوة الكرام ؛ أيتها الأخوات الفاضلات ؛ اجتماعٌ مبارك ميمون إن شاء الله تعالى على طاعة الله ، وعلى رغبةٍ في إرضاء الله تعالى ، موضوع اللقاء: حقوق الزوج وحقوق الزوجة ، أو حقوق الزوجين من باب التغليب.



الله بين الطرفين

بادئ ذي بدء مقدمة لهذا الموضوع أقول: إن العلاقة بين الزوجين يحكمها قانون وهو أن الله تعالى بين الطرفين ، بين أي طرفين شريكين ، أخان في الله ، زوجان ، بين أي طرفين ، القانون أن الله بين الطرفين ، فكل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر ، ويتقي الله في أن يظلم الطرف الآخر ، هذا قانون ، أنا زوج وعندي زوجة ، أتقرب إلى الله بخدمتها ، واتقي الله تعالى في أن أظلمها ، وهي تتقرب إلى الله بخدمة زوجها ، وتتقي الله في أن تظلمه ، فإذا كان الله بين الزوجين فالعلاقة سليمة.

## العلاقة بين الزوجين تبنى على طاعة الله أو على معصيته :

ثانياً: هذه العلاقة بين الزوجين إما أن تبنى على طاعة الله ، وعندها يتولى الله في عليائه التوفيق بين الزوجين ، أو لا سمح الله ولا قدر تبنى على معصية الله فيتولى الشيطان التفريق بين الزوجين ، والله تعالى حينما رسم صورةً للعلاقة بين الزوجين عبر عن ذلك بمعنى عظيم ، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هُنَّ لِيَأْسُكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ هُنَّ

(سورة البقرة: الآية 187)



### الستر يساهم في نجاح العلاقة

أذكر مرةً أنني قلت لمدرس لغتي أجنبية أن يُترجم هذه الجملة إلى لغته بكلمات معدودة-إلى اللغة التي يتقنها- فقال لي: بكلمات معدودة لا أستطيع ، هذه الكلمات الست تحتاج إلى أسطر ، القرآن الكريم عبر عن المعنى ببساطة قال: (هُنَّ لِيَأْسُكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ هُنَّ) لأن اللباس يقتضي الستر ، أول مَبْرَة للباس أنه ستر ، فالزوج سترٌ لزوجته ، والزوجة سترٌ لزوجها ، وحينما تبنى العلاقة على الستر تكون علاقة ناجحة ، أما إن بُنيت على نفل ما يجري في البيت إلى خارج البيت فهي علاقة فاشلة ، حينما تحدّثت الزوجة أمها بما جرى من مشكلات بينها وبين زوجها مهما كانت تلك المشكلات بسيطةً ، أصغر مشكلة تخرج البيت تنقلب إلى أكبر مشكلة ، وأكبر مشكلة داخل البيت تُحلُّ ببساطة ، وحينما تحدّث الزوج أمه أو أقرباء عن سوء علاقته بزوجته أو مشكلاته معها أيضاً تتضخم المشكلة ، لذلك حينما وجه القرآن الكريم إلى حلّ المشكلات الزوجية قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ

(سورة النساء: الآية 34)

لأنه لا ينبغي أن يعلّم الأولاد في البيت بوجود مشكلتيّ بين الأب والأم ، لذلك لم يقل: اهجروهن في البيوت ، بمعنى أن ينام هو في غرفة وهي في غرفة ، أو يذهب من البيت ليهجرها ، ينبغي أن يهجرها داخل الغرفة حتى لا يدري الأولاد بأن هناك خلافاً بين أمهم وأبيهم ، فما بال بعض الزوجات لمجرد خروج زوجها من البيت تفتح الهاتف لتحدّث أمها بمسيرة يومها مع زوجها وخلافها معه ، وما بال بعض الأزواج أيضاً يذهب إلى أمه ليقول لها: أنا غير مرتاحٍ في حياتي ، والحياة جحيم مع هذه الفتاة التي اخترتموها لي.

## الزواج ستر وجمال وقرب :



#### التجمل مطلوب من الطرفين

إذا الأصل الستر ، واللباس ستر ، ثم اللباس جمال ، لو كان هدف اللباس تحقيق الستر فقط لالتحف كل واحد منا ملحفةً مثل المعتمرين أو الحجاج وخرج بها وحقق الستر ، لكن اللباس جمال ، لذلك كل واحد منا ينزل إلى السوق ويختار من اللباس ما يناسبه ، اللباس ستر وجمال ، العلاقة بين الزوجين ينبغي أن تبنى على الجمال ، والجمال ليس جمالاً جسدياً فقط وهو مطلوب من الزوج والزوجة ، ويخطئ كثير من الأزواج حينما يظنون أنه مطلوب من الزوجة أن تتجمل لزوجها وأنه ليس مطلوباً من الزوج أن يتجمل لزوجته ، هذا فهم خاطئ ، مطلوب من الطرفين أن يتجمل لبعضهما ، إذا العلاقة تبنى على الجمال ، والجمال ليس أذواقاً خارجيةً فحسب ، المواقف جمال ، والكلام جمال ، وطريقة الخطاب جمال ، وللروح جمال ، فهناك إنسان يعيش مع زوجٍ بمقاييس النساء ليست جميلةً ولكنه يسعد بها أيما سعادة ، وهناك إنسان يعيش مع امرأةٍ بمقاييس أهل الأرض ملكة جمال ، ولكنه يشقى معها أيما شقاء ، فالجمال ليس في الجسد فقط ، وفي التزين ، من الجمال جمال الكلمة ، جمال الموقف ، النبي صلى الله عليه وسلم كان مع السيدة عائشة في ليلتها ، ليلة السيدة عائشة هي ليلة من ليالي بقية النساء ، والنبي صلى الله عليه وسلم كما تعلمون له عدة زوجات ، فأراد صلى الله عليه وسلم أن يخلو لمناجاة ربه ، أي يعرف جميع الرجال لا ينبغي له أن يأخذ إذن أحد ، لا زوجته ولا غيرها ، إنسان سوف يتعبد ربه يقوم ويذهب إلى معتكفه ، وإلى مصلاه ، وليس له أن يأخذ إذن أحد ، لكن جمال الزواج عند النبي صلى الله عليه وسلم جعله يستأذن زوجته لأن هذه ليلتها ، وخشي أن يجرمها حقاً هو لها ، فقال لها: يا عائشة أتأذنين لي أتعبد لربي؟ طبعاً عبادة النافلة ، الفرض لا يحتاج إذنًا ، أتأذنين لي أتعبد لربي؟ الآن السيدة عائشة رضي الله عنها عندها جوابان ، أي امرأة يمكن أن تجيب أحد الجوابين ، الأول: نعم ، والثاني: لا ، هذا همزة الاستفهام؟ إما يأتي جوابها نعم أو يأتي لا ، فإن قالت: نعم ، فكأنها جفته ، أي لا تريد ، وإن قالت: لا ، فقد حرمتها شيئاً يحبه ، فماذا قالت له؟ قالت له: والله يا رسول الله إني أحب قربك ولكنني أؤثر ما يسرك ، هذا الموقف الجميل ، أحب قربك لكنني أؤثر ما يسرك ، فلا هي جفته ولا هي منعتة من أداء عبادته ، هذا الموقف الجميل .



#### ضرورة الاستماع للزوجة

فالزواج ستر ، والزواج جمال ، اللباس بعد الستر والجمال لصوق ، ما ألصق شيء بك؟ ثيابك ، ألصق شيء بك زوجتك ، وأنت ألصق شيء بك زوجك ، فلا ينبغي أن يعيش الزوج في وإي والزوجة في وإي آخر ، وأن يقول الناس للرجل: لا تعط سرك لأمراة ، وأن يقول الناس للمرأة: لا تحدثي بكل ما يحدث في بيت أهلك ، لا ، هناك أمور ضيقة جداً قد يضطر الرجل لإخفائها لمصلحة عمله ، لكن أن يخفي عنها كل شيء فلا يجوز ، تصبح الحياة مفككة لا تتشعر بالقرب ، اللباس قرب ، ولا يشعر هو بقربها ، إذا ينبغي وإن جئت متعباً من عملك أن تصيخ السمع لها ، لا تقل: ليس لدي وقت لأسمع قصص النساء ، لا ، هي عندها قصص كما أنت عندك عمل ، هي الآن تريد أن تحدثك بما جرى أثناء النهار مع الأولاد ، ومع جارتها ، وبالحق ، وكل شيء سمعته تريد أن تبت شكواها ، تُحدِّث ، هذه حاجة عند الإنسان ، فإن منعتها فإلى من تتحدث؟! ليس لها إلا أنت ، إذا الزواج قرب ، الطرف ينبغي أن يكون قريباً من الطرف الآخر ، كل طرف قريب ، فتحدثها وتحدثك ، فالنبي صلى الله عليه وسلم تحدثه السيدة عائشة عن قصة نساء ورجال ، كل واحدة لها قصة مع زوجها:

{ رَوْجِي الْعَسْتُو ، إِنْ أَطَقَ أُطَلِّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلِّقْ }

(أخرجه البخاري)

والقصة طويلة لو قرأتموها في الصحاح تحتاج شرحاً لنصف ساعة ، ثم تحدثه عن زوج اسمه أبو زرع ، وزوجة اسمها أم زرع ، وأبو زرع يحب أم زرع ، وأم زرع تحب أبا زرع ، وأبو زرع رجل كريم جداً ومعطاء ، ولكن في نهاية القصة قالت: إلا أنه طلقها ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول للسيدة عائشة:

{ يا عائشة ! كُنْتُ لِكَ كَأَبِي رَزَعٌ لِأُمِّ رَزَعٍ }

(أخرجه البخاري)

هذا القرب ، تحكي له قصة افتراضية ، بسمها ويلق عليها ، يسابقها وتسابقه ، قالت: سبقته فلما ركبني اللحم سبقني ، أي كبرت فأصبحت أسمن مما هي عليه ، قالت: سبقني، فقال: يا عائشة هذه بتلك ، أي واحدة بواحدة ، يؤانسها.

{ عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ قالت: فسابقته فسبقته على رجلي ، فلما حملت اللحم

سابقته فسبقني فقال: هذو بتلك السبقة }

(أخرجه أبو داود بسند صحيح)

## اللباس مواءمة ومناسبة :



المواءمة بين الزوجين

الآن آخر شيء اللباس أصبح سترًا وجمالاً ولصوقاً واللباس مواءمة ، مناسبة ، فلا يلبس الإنسان ثياباً صيقة ، ولا ثياباً عريضة ، يلبس ثياباً تناسبه ، لذلك نقول: (هَنْ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) أي من المعاني أنه ينبغي أن تتواءم مع زوجتك ، وأن تناسب هي معك ، فانت عندك مئة نقطة في حياتك فرصاً - مثل افتراضي- وهي عندها مئة نقطة ، من رحمة الله أننا نلتقي أحياناً بسبعين نقطة مثلاً ، أي هي لا تحب شيئاً معيناً في البيت ، أو نوعاً معيناً من أنواع الأطعمة ، أو طريقة معينة لتحضير الطعام ، وأنت لا تحبها ، هذه محلولة ، يبقى آخر شيء ثلاثون نقطة هي مختلفة عنك فيها ، غالباً هي تحب أن تتكلم على الهاتف طويلاً ، أنت لا تحب أن تتكلم على الهاتف طويلاً ، غالباً هي تحب الخروج من المنزل ، أنت تحب الإبقاء إلى المنزل ، فيبقى هناك نقاط اختلاف لا بد منها ، لا يوجد بشر يتفق مع الآخر بكل النقاط ، لو افترضناهم مئة نقطة يوجد سبعون بالمئة ، وثمانون بالمئة ، وتسعون بالمئة ، ولكن في النتيجة هناك مجموعة نقاط سوف تختلف بها ، هذه حقائق ، الآن هي ينبغي أن تتواءم معك ، أي هي تتنازل قليلاً ، وأنت تتنازل قليلاً ، فيتحقق التناسب ، وهنا ليس انحيازاً للرجال لكن أقول: هنا واجب المرأة أكبر في أن تتواءم مع زوجها حسب الأوامر الإلهية ، لأنه هو قوام البيت ، فينبغي هي أن تكون المبادرة ، لكن لا أعفي الزوج من مسؤولية التنازل عن بعض الأمور لصالحها ، وهي تتنازل عن بعض الأمور لصالحه ، فتحصل المواءمة والمناسبة ، هذه مقدمة عن حقوق الزوجين.

## قاعدتان مهمتان تتعلقان بالمرأة والرجل معاً :



أد ما عليك قبل أن تطلب ما لك

يوجد قاعدتان مهمتان قبل أن تبدأ بالحديث عن حقوق الزوج ، ثم حقوق الزوجة ، أو بالعكس ، القاعدتان المهمتان اللتان أريد منكم أن نعيهما قبل البدء ، الأولى: أد الذي عليك قبل أن تطلب الذي لك ، هذا للرجل والمرأة معاً ، بكل علاقة بين طرفين أد الذي عليك قبل أن تطلب الذي لك ، أي لا يقول الرجل لزوجته: أنت لم تفعلي هذا ، لا افعل أنت الذي عليك قبل ومن ثم قل لها ، وأنت لا تقولي له: أنت لم تفعلي حقاً واجباً من واجباتك فأنا لن أفعل ، لا ، أنت افعلي كل الذي عليك ثم اطلبي الذي لك بهدوء ، وأنت كذلك ، هذه أول قاعدة.

القاعدة الثانية: قابل الإحسان بإحسان ، وأسرع بأداء واجباتك دون نقصان ، أي إن وجدت من زوجتك مبادرة لأداء واجبٍ من واجباتها فأسرع فوراً إلى إحسانٍ مقابل ، وأنت إن رأيت من زوجك اتجاهًا لإكرامك فقابله فوراً بالإحسان.



المؤمن يبنى حياته على العطاء

الآن إذا تحققت هاتان القاعدتان انتهت الحقوق والواجبات ، إذا بادر كل منهما لأداء ما عليه أصبح همه وشغله الشاغل بأنه ماذا ينبغي أن يؤدي وليس ماذا ينبغي أن يأخذ؟ لأن المؤمن ، والإنسان الصالح ، والمواطن الصالح ، حياته مبنية على العطاء وليس على الأخذ، هو يبنى حياته في الأصل على أنه ينبغي أن أعطي لا يفكر ماذا ينبغي علي أخذه ، ماذا ينبغي أن أعطي ، إذاً انطلاقاً من هاتين القاعدتين نبدأ الحديث عن حقوق الزوجة ، ربنا جل جلاله يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ

يؤكد الله تعالى في هذه الآية ألا يظن بعض الرجال أنه مطلوب من الزوجة أمور وليس مطلوباً من الرجل مثلها ، فربنا عز وجل عبّر في القرآن الكريم قال: (وَلَهُنَّ) أي وللنساء ، (مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ) كما أن عليها واجب طاعتك ، وكما أن عليها واجب حفظك ، وحفظ بيتك ومالك كما سيأتي ، فإن لها أيضاً حقوقاً ينبغي أن تؤديها ، (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي بما تعارف عليه الناس.

حقوق الزوجة :

1 - النفقة عليها بمعروف :

أول حق من حقوق الزوجة النفقة ، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ تَقْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا

(سورة الطلاق: الآية 7)





#### النفقة على الزوج

أيها الأخوة؛ أيها الأخوات؛ الزواج عندما يبنى على أساس أن الرجل هو القائم بأمر البيت ، وعليه أن ينفق على البيت ، الآن المرأة موظفة وليكن ، المرأة ميسورة الحمد لله ، لكن النفقة على الزوج ، هذا حق ، النفقة على الزوج ، الآن إن بادرت هي بالإنفاق على البيت فلها أجرٌ كبير ، نشد على يدها ، بعض النساء تقول: لا ، أنا رأيتني لي أشتري به حاجاتي الشخصية فقط ، أنا لا أنفق شيئاً على البيت ، نقول: من باب الحقوق والواجبات كلامك صحيح ، لكن من باب المودة والرحمة لو كان لك دخلٌ وأنفقت شيئاً ، وساعدت زوجك في الإنفاق على البيت فلك أجرٌ عظيم أعظم من أجر الصدقة على الغريب ، الصدقة على البيت أعظم من الصدقة على الغريب ، كما نقول لجميع الرجال: النفقة واجبك في البيت ، فأنت ينبغي أن تنفق على البيت بكل احتياجاته ، قال: (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ تَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) لا يطالب الرجل بالإنفاق إلا بما آتاه الله تعالى ، وهناك بعض النساء من طلباتهن المتزايدة في ملابسهن ، ومأكلهن ، ومشربهن ، وبيتهن ، فدلجن بعض الأزواج إلى الرشوة ، أو السرقة ، أو المال الحرام ليلبي طلباتها ، وهذه طامّةٌ كبرى ، لذلك كانت بعض نساء الصحابة إذا خرج الرجل إلى عمله تلحق به إلى الباب تقول له: يا زوجي اتق الله فينا ، نصبر على الجوع ولا نصبر على الحرام ، أي لا تأتينا بمال حرام حتى تطعمنا ، نحن نصبر على الجوع ، هذه زوجات السلف الصالح ، وإن شاء الله بعيد الله عز وجل هذه الأيام ، أولاً : الزوجة لا ترهق زوجها بالطلبات حتى لا تلجئه إلى المال الحرام ، ونقول له أيضاً: أعظم دينار تنفقه هو على بيتك ، وأعظم لقمة تضعها في فيه زوجتك فلا تبخل على بيتك أبداً ، فالنفقة مسؤوليتك وواجبك مما آتاك الله ولا يكلفُ الله تفساً إلا ما آتاه).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِئُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ

(سورة الطلاق: الآية 6)

(أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ) مما تجدون (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِئُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) يقول صلى الله عليه وسلم:

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - جَهَّزْتَ بِهِ جَيْشًا لِيُغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ - أَعْتَقْتَ فِيهِ رَقَبَةً مِنْ الْعَبِيدِ - وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مَسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ }

(صحيح مسلم)

فتصوروا أعظم دينار تنفقه هو الذي على أهل بيتك.



#### اكف بيتك أولاً

بعض الناس لا ينتبهون لهذا المعنى ، تأتيني اتصالات تقول: والله زوجي كريم ومعطاء ، ولكن خيره للآخرين ، لا يصح أن تهدي الناس هدايا ، وكلما ذهبت لعند إنسان تأخذ معك لوحة فخمة بألاف الليرات حتى تظهر أمام الناس أنك صاحب علاقات اجتماعية طيبة ، ثم في بيتك لا يجد أولادك سعةً في طعامهم ، وفي شرايهم ، وفي مدارسهم ، لا ، اكف بيتك أولاً ثم انتقل إلى المعروف خارج البيت ، وقد قال بعض الفقهاء: لا تقبل صدقة المرء وفي أهل بيته محايوج ، أي إنسان عنده محتاج في العائلة لا تقبل صدقته إن أنفقها على الآخرين.

إذاً الحد الأول أو النفقة الأولى أو الحق الأول هو النفقة بما يكفي بالمعروف.

### على المرأة ألا تأخذ من مال زوجها بغير إذنه إلا إن قصّر في الحاجات الأساسية :

امرأة تقول: هل يحق لي أن أخذ من مال زوجي بغير إذنه؟ النفقة واجبة عليه ، فهو ترك أمواله في الخزانة فأنا أسحب وأخذ من غير إذنه، الجواب: لا ، وإن كانت النفقة واجبةً عليه فلا يجوز أن تأخذ من ماله بغير إذنه ، إلا إن قصّر في الحاجات الأساسية من طعام وشراب وكساء ودواء ، أي لا يأتي بطعام إلى البيت ، هناك حالات نادرة موجودة بمجتمعنا مع الأسف، زوج يخيل جداً لا يأتي بالطعام والشراب ، فالتبي صلى الله عليه وسلم قال لزوجته أبي سفيان: خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف ، أي شيء بسيط فقط من أجل أن تأكلي وتشربي ، لأنه ليس من المعقول المرأة تجوع وزوجها لا يطعمها:

{ تروي عائشة رضي الله عنها: جاءت هندُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت: يا رسول الله إنَّ أبا سفيانَ رجلٌ شحيحٌ ، لا يعطيني ما

يكفيني وولدي ، إلّا ما أخذتُ من ماله ، وهو لا يعلمُ ، فقال: خُذي ما يكفيك وولديك بالمعروفِ {

(أخرجه البخاري)



#### التفسير في الحاجات الأساسية

إذا حالة وحيدة تستطيع المرأة أن تأخذ من بيت زوجها ولا تتوسع بها هي حين يقصّر في الحاجات الأساسية ، ابنه مريض ولا يأخذه إلى الطبيب ، ليس للأولاد كساء وهو معه مال ، أما أن تأخذ من ماله مثلاً لتجدد أثاث البيت ، أو تشتري حاجةً أو هاتفاً ، فهذا كله لا يجوز طبعاً قطعاً ، وإن كان قصّر فهي تحاوره وتناقشه دون أن تأخذ من ماله بغير إذنه.

## 2 - حسن العشرة :

الحق الثاني من حقوق الزوجة هو حسن العشرة ، لقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَعَايِشُوا هُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

قال المفسرون: معايشة المرأة بالمعروف لا تعني أن تلحق الخير بها فقط ، ولكنها تعني أن تحتمل الأذى منها إن وجد ، هذا أعظم نوع من أنواع المعايشة بالمعروف ، أن يأتي أذى من طرف نم أنت تردده بالخير (وَعَايِشُوا هُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).

النبى صلى الله عليه وسلم يقول:

{ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي } {

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ)



امتحان الرجل في بيته

سأروي لكم مثالا: إذا أردنا أن نمتحن سيارة ، هل محركها قوي وأمورها جيدة؟ أين نمتحنها؟ نمتحنها وهي تصعد ، هي نازلة كل السيارات مثل بعضهم ، كل السيارات سواء في النزول ، لا تحتاج شيئا ، فتمتحن السيارة في الصعود ، أقول: امتحان الرجل ليس في معمله ، ولا في مدرسته ، أصعب امتحان هو عندما يعلق الباب عليه ، ولا رقيب ، ولا حسيب ، وكذلك امتحان الزوجة ، الإنسان بحكم علاقاته الاجتماعية يظهر دائما بمظهر لائق أمام الناس قبل أن يخرج يرتب هندامه ، يبني علاقات ، في العمل لا يجب أن يكون فجأ ، غليظ القلب ، الناس تمتنع عنه ، فالإنسان في كثير من الأحيان يظهر في أحسن مظهر خارج البيت ، لكن ليس هناك الامتحان ، الامتحان في الداخل ، لذلك قال صلى الله عليه وسلم: خيركم خيركم لأهله ، الامتحان داخل البيت وليس خارج البيت ، فتظهر أخلاقك عندما تغلق الباب ، هناك بعض البيوت إذا أغلق الباب من الداخل أي دخل الأب يرقص البيت فرحاً بأنه قد جاء ، وهناك بيوت إذا أغلقه من الخارج يرقص البيت فرحاً ، فالعبارة أن يرقص البيت فرحاً إذا دخلت لا إذا خرجت ، (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ) ، وليس خيركم لعماله ، ولا لموظفيه ، ولا للناس من حوله ، لا ، لأهله (وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي) إذاً الخيرية تظهر داخل البيت في المعايشة بالمعروف ، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

{ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلَطُهُمْ بِأَهْلِيهِ }

(أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ)

والنبي صلى الله عليه وسلم كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "كَانَ يَكُونُ فِي مَهْتَةِ أَهْلِهِ" أي يساعد أهله في البيت ، في البيت يوجد أشياء تحتاج إلى ترتيب ، ممكن أن ترتب هذه الأشياء ، فالرجل لا ينقص قدره إن كان في مهنة أهله ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكون في مهنة أهله:

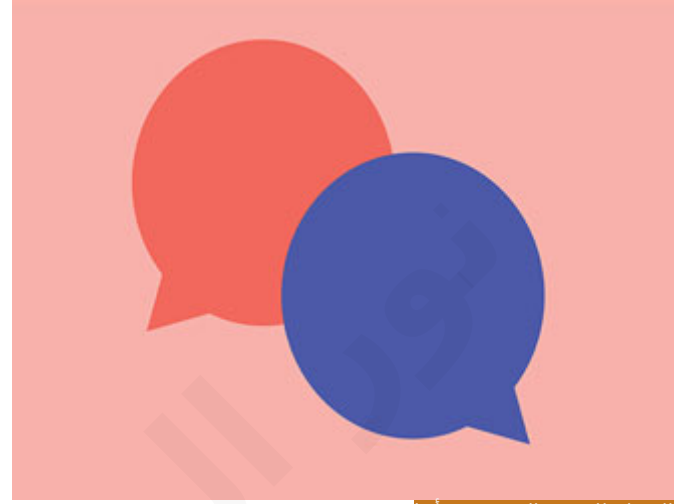
{ عَنْ الْأَسْوَدِ ، قَالَ: " سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْتَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ -

فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ " }



أي إذا كان هناك ضغط في البيت ، وضغط عمل ، والأولاد يشاغبون ، فيمكن هو أن يساعدها في قضايا معينة لا يمنع ذلك ، هذه من المعاشرة بالمعروف ، كان صلى الله عليه وسلم يكون في مهنة أهله ، يساعدهم.

## صور المعاشرة الحسنة :



### السماح للزوجة بالتعبير عن رأيها

الآن هذه المعاشرة الحسنة لها صور ، من صورها السماح للزوجة بالتعبير عن رأيها ، من صور المعاشرة بالمعروف أن تسمح لزوجتك أن تعبر عن رأيها . ذات يوم وقفت زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتراجعته ، أي تناقشه بقضية فأنكر عليها عمر ذلك ، فقالت: ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه؟ والحديث في صحيح البخاري ، أحياناً بعض الرجال ينكر أن تقول له زوجته شيئاً ، طبعاً يكون الحديث بلطف وبحكمة ، ولو كانت بهذا الشكل كان أفضل ، بعض الرجال بأنف من ذلك يقول: أنا رجل البيت ، وكلمتي هي النافذة ، ولا أسمح لأحد أن يتدخل في قيادة البيت ، لا ، هي أقرب شيء للبيت ، ربما تعطيك فكرة غائبة عنك ، لا مانع ، هذا لا يعني انتقاصاً من قدرك ، ومن قوامتك ، أنت قوام البيت ، وأنت القائم على شؤونه ، ولكن من قوامتك على البيت أن تسمع رأي الآخرين ، وأحياناً الإنسان يستفيد بمعلومة من أصغر إنسان ، من طفل أحياناً ، يستفيد من معلومة قد تغيب عنه.

النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب من الصحابة أن يتحللوا من العمرة بعد صلح الحديبية ، الصحابة الكرام وجدوا في أنفسهم ، تصابقوا أن يتحللوا ولما بدخلوا ويعتمروا ، فلما وجدوا في أنفسهم لم يستجيبوا للأمر لأنهم غابوا عن الواقع قليلاً ، وهم يفكرون فيما حصل لهم ، فالتبى صلى الله عليه وسلم دخل على أم سلمة وذكر لها ما لقي من الناس ، في رواية قال: هلك الناس أمرهم فلا يستجيبون ، أي عدم طاعة رسول الله مصيبة كبرى ، قلت: تحللوا لا يتحللون ، فقالت له أم سلمة: يا رسول الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك ، أي اخرج وانحر وتحلل أنت ، وتدعو حالك فيحلقك فخرج ولم يكلم أحداً حتى فعل ذلك، فلما رأى الصحابة الكرام ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم زال عنهم الذهول ، وأحسوا بخطر المعصية ، فقاموا ينحرون هديهم ويحلق بعضهم بعضاً ، وكان كل ذلك بفضل مشورة امرأة.

{ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: فُؤُومُوا فَاَنْحَرُوا ثُمَّ اِخْلِفُوا ، قَالَ: قَوْلَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ ، اِخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً ، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ ، وَتَدْعُو خَالِقَكَ فَيَخْلِقَكَ ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ تَحْرَ بُدْنَهُ ، وَدَعَا خَالِقَهُ فَخَلَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا ، فَتَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا }

(صحيح البخاري)



### من حسن العشرة بين الزوجين

سيدنا عمر قال مرة: أخطأ عمر وأصاب امرأة ، فلا مانع أن يستشير الإنسان امرأته ، ولا ينقص قدره إن احترم رأي شريكته في البيت ، ويسألها ، أريد أن أفعل كذا ما رأيك؟ فتقول له: والله كان الأولى أن تفعل كذا ، يقول لها: شكراً لك ، لا مانع من أن تسمع رأيها ، وهذا من المعاشرة بالمعروف ، من حسن العشرة بين الزوجين التسميم ، والملاطفة ، والبر ، النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل بيته كان يكون بساماً ضحاكاً:



البسمة تصنع شيئاً كثيراً

البسمة تصنع شيئاً كثيراً في البيت ، لا يجوز أن تدخل البيت وأنت عابس ، وتخرج وأنت عابس ، بعض الناس لا ينتبهون إلى قواعد بسيطة جداً ، أحياناً إنسان يمضي عليه أشهر ولا يقول كلمةً طيبةً لزوجته متعلقةً بالحب وغير ذلك مما ترغب أن تسمعه منه ، فإذا قيل له في ذلك ، أو راجعه أحد في ذلك يقول لك: يا أخي أنا لا أحب هذه الفلسفات ، المحبة في قلبي ، والعواطف في القلب ، لا ، هذا غلط كبير جداً ، وللمرأة غلط كبير جداً ، بعض الناس لا يحسنون التعبير عن مشاعرهم ، هذه مشكلة كبيرة ، يمتلك المشاعر لكن لا يستطيع أن يعبر عنها:

{ النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَحَاهُ فَلْيُخَيِّرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ }

(رواه أبو داود)

ما قال: فليحبس ذلك في داخله ، قال: "فَلْيُخَيِّرْهُ" ، قل له: إني أحبك.  
وعندما سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم وأمام جمعٍ من الرجال من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة.

{ يا رسول الله أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ عَائِشَةُ ، قِيلَ مِمَّنَ الرَّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا }

(أخرجه ابن ماجه بسند صحيح)

لم يأنف أن يقول أمام الناس إنه يحب زوجته ، من العظيم أن تحب زوجتك لأن المنحرفين يحبون غير زوجاتهم ، فأنت شيء جميل أن تقول: إني أحب زوجتي.  
فقال في حديثٍ آخر عن خديجة رضي الله عنها: " رزقت فيها " . يشكر الله على نعمة الحب ، فعدم التعبير عن المشاعر ، لا ببسمة ، لا بملاطفة ، لا بكلمة ، هذا أمر ليس من حسن العشرة ، ومع الزمن يُنْبِئُ نفوراً بين الطرفين ، لا تعود الأيام قادرة على الائتام بينهما ، لذلك حاول دائماً بين الفينة والأخرى أن تعبر عن محبتك لزوجك ، وبعد حين عندما يرزقك الله أولاداً عتّر لهم عن المحبة ، قل له: يا بني أنا أحبك ، قتله:

{ قال بعض جُفَاةِ الأعراب حين رأى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه يَقْبَلُونَ أولادهم الصَّغار ، فقال ذلك الأعرابي: إِنَّ لِي عشرة من الولد

ما قَبَّلْتُ واحداً منهم ، فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "أَوْ أَقْلِكَ لَكَ شَيْئاً أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟" }

(رواه البخاري ومسلم)



الحرمان من الحب

النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الصبيان ، فقبل ابنك وقل له: أنا أحبك ، وأحياناً هناك غلط كبير أننا نعاقب أولادنا بأننا نحرّمهم من المحبة ، إذا غلط يقول له: أنا لم أعد أحبك لأنك فعلت هكذا ، لا ، الحب ليس له علاقة ، عندما يخطئ قل له: أنا أحبك ، لكنني الآن منزعج منك ، ومن سلوكك الخاطئ الذي فعلته ، لا نحرّمه الحب والحنان ، يقول له: أنا أربعة أيام لا أريد أن أتكل معك ، أنا لا أحبك ، كأنه يحرّمه الطعام والشراب ، هذا الكلام أصعب من أن نحرّمه الطعام والشراب ، هذا حق من حقوقه لا يجوز أن تمنعه ، هذه ليست عقوبة ، هذا غير متاح للعقوبة ، هذه ليست عقوبة نهائياً ، العقوبة حرمانه من المصروف ، حرمانه من الحاسوب ، انزعاج ظاهر بالوجه ، أما أن تقول له: أنا لا أحبك ، فلا يجوز أن تمنع عنه الطعام ولا الحب ، إذًا من حسن العشرة السماح للزوجة بالتعبير عن رأيها ، ومن حسن العشرة التيسر ، والملاطفة ، والبر.

### 3 - التحصين :



الشهوة مثل المنشار

ومن حقوق الزوجة أيضاً تحصينها ، أيها الأخوة الكرام! الزواج مؤسسة أنشئت لتبقى وتدوم ، لها أهداف سامية ونبيلة ، من أهدافها إنشاء أسرة تقدم للمجتمع ، من أهدافها وجود أولاد بررة ، يقول سيدنا عمر: أقوم إلى زوجتي وما بي من شهوة ، ولكن رجاء ولي صالح ينفع الناس من بعدي ، من أهدافها التلاقي في الله ، والمحبة في الله ، كلها أهداف مشروعة ، لكن لا ينبغي أن يغيب عن ذهننا جميعاً لثانية واحدة أن لها هدفاً مهماً جداً وهو تحقيق التحصين ، لأن الشهوة أودعت في الإنسان شاء أم أبى ، الله عز وجل أودع شهوة حب الطرف الآخر في الإنسان ليرقى إلى الله تعالى صابراً وشاكراً ، إن لم تحقق برقى صابراً ، بغض بصره ، وبرقى صابراً ، وإن حققت برقى شاكراً ، أي الشهوة مثل المنشار في الصعود بأكل ، وفي النزول يأكل ، فهو ثواب على الحاليتين ، شاب لم يتزوج بعد ، قل له: الشهوة إن شاء الله مجال إلى الله اصبر ، وإذا تزوج قل له: اشكر ، بالحالتين يرقى الإنسان إلى الله بشهوته ، لكن هي موجودة لا نستطيع أن ننكرها ، فلا يجوز للزوج إن كان لا يشعر بميل لسبب أو لآخر إلى زوجته أن يحرّمها حقها في أن يحصنها ، من أن لا يسمح الله ولا قدر تنظر نظرة لا تحل ، أو تتكلم كلمة لا تحل ، هذا حق من حقوقها ينبغي أن يعلمه الرجال ، لا أن يحقق هو ما يريد ويتركها دون أن تحقق ما تريد ، وهذا أمر لا أريد أن أفيض فيه لعدم وجود الوضع الملائم ، لكن أتمنى على كل زوج وكل زوجة أن يتابع هذا الموضوع بعد الزواج بشكل أن يحقق كل من الطرفين تحصين الطرف الآخر ، لأنني لا أبالغ إن قلت: ستون إلى سبعين بالمئة من مشكلات الزوجين تكون من هذه الناحية التي أذكرها ، لكن لا يجرؤ الزوج ولا الزوجة على ذكرها أمام المحكمين ، فينشئون مشكلات أخرى ، حقيقة هناك مشكلة تحت الرماد المجتمع لا يسمح بذكرها فتخفى ، وأنا لا أؤيد ذكرها ، وإشاعتها ، لكن بالمقابل أريد من الأزواج أن ينتبهوا إليها ، أن ينتبه أن هناك حقاً لزوجتك عليك في أن تحصنها.

### 4 - المهر :



#### المهر دين من الدرجة الممتازة

من حقوق الزوجة المهر ، من فضل الله أنه في مجتمعاتنا أصبح اليوم هناك معجل ومؤجل ومكتوب في ذمة الزوج ، وهذا تيسير على الشباب ، وأمر جيد جداً ، لكن ينبغي أن نذكر أن من حقوق الزوجة المهر ، هذا دين من الدرجة الأولى ، من الدرجة الممتازة ، هذا حقها ينبغي أن تأخذه في أي وقت تيسر معك بادر إلى سداها ، إن تيسر لها أن تأخذه كله ، أو تأخذ بعضه ، أو تعفو عنه كله ، هذا حقها ، من حقوق الزوجة المهر ، وهذا من تكريم الله تعالى لها ، أن لها مبلغاً مالياً ، أو هدية كبيرة ، يتفق عليها عند الزواج ، فيحس الزوج بمسؤولية عظيمة إن وقع الطلاق ، لأن الأمور ليست سائبة ، هناك تربيّات مالية عليه ، هذا من حقوق الزوجة المهر.

### حقوق الزوج :

#### 1 - حق القوامة :

الآن نتنقل إلى حقوق الزوج، الآية الأولى في هذا الموضوع قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

(سورة النساء: الآية 34)



#### القوامة للرجل هي تكليف

أخواننا الكرام؛ وأخواتنا الكريمات: ينبغي أن ندرك أن هذا البيت له فائد ، وهذا القائد هو الرجل ، هذا حق أعطاه الله إياه ، حق القوامة ، إن فهمناه حقاً لنا ذلك ، إن فهمناه تكليفاً فهذا أفضل ، إن فهمه الأزواج تشريفاً فقط فهذه مشكلة كبيرة ، أي أنت ليس من المعقول أن تفهم أن إنساناً كلفك بشيء فتفهمه أنه تشريف فقط ، أب أوفد ابنه إلى بلد أجنبي ليدرس ، ويعود بشهادة دكتوراه ، من أجل أن يكون خليفته في عيادته ، فهو فهم أن والده يحبه كثيراً ، فأرسله إلى إنكلترا ، ذهب إلى هناك كل يوم في منتزه ، وكل يوم في بلدة مع من يحب ، وانتهى العام الدراسي ولم يقدم امتحاناً ، رسب وعاد مسروراً ، معنى هذا لم يفهم ما سبب البعثة ، سببها أن تحقق الشهادة ، فانت عندما فهمت بأن هذا تشريف لك وقعت في مشكلة كبيرة ، القوامة للرجل هي تكليف ، وليست تشريفاً ، بمعنى أنه مكلف برعاية هذا البيت ، ومسؤول عنه ، وأي مشكلة تصدر عن البيت بحاسب عليها هو أولاً قبل زوجته ، فينبغي أن ينتبه إلى هذا الحق الذي أعطيه ، لأنه ينبغي أن يرعاه حق رعايته ، قال: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ) ما قال: قائمون ، قال: (قَوَّامُونَ) مبالغة اسم فاعل ، من قائم ، بمعنى أنهم كثيرو القيام على بينهم ، أي دائماً يتابع البيت ، المصروف فيه مشكلة ، الزوجة عندها مرض يريد أن يأخذها إلى الطبيب ، الأولاد أصبح هناك مشاحنات بينهم يجب أن يحل المشكلة بينهم ، ولا يقول: اذهبوا وحلوا المشكلة بين بعضكم ، وينشأ مشكلات أكبر فأكبر ، حتى أقل مشكلة بين ولدين من أولاده يجب أن يحلها هو ، هو قوام ، كثير القيام على بيته ، لا يدع المشكلة في البيت تتفاقم ، فهذه مسؤولية كبيرة أنيطت بالرجل ، أن يقوم على زوجته وعلى بيته ، قال: (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أي أعطاه من الإمكانيات ما جعله قادراً على القيام بهذه المسؤولية ، والتفضيل لا يقتضي الأفضلية ، كيف؟



#### التفضيل لا يقتضي الأفضلية

مرة سألني أخ ، قال لي: لماذا يحب الله بني إسرائيل كثيراً؟ أي الله فضلهم على الخلق ، وفضلهم على العالمين ، وذكر ذلك في القرآن؟ قلت له: أحياناً يكون عندك ابنان ، ابن جيد جداً في دروسه ، ممتاز في مطالعته ، دائماً يأخذ في المدرسة العلامة التامة ، فتركته ليدرس وحده ، ولم تقدم له قرشاً واحداً ، وعندك ابن مقصر دائماً يأخذ سبع درجات أو ست أو خمس ، فاضطرت أن تضع له أساتذة خصوصيين ، وأن تتابعه دائماً ، وتتصل به ، وتتصل بمعلميه ، وأتبعك طوال العام حتى نجح ، فأنت فضلت الثاني على الأول بمال وأسائذة ، لكن هل يعني هذا بأنه خير من الأول؟ لا ، فالتفضيل لا يقتضي الأفضلية ، التفضيل يقتضي أحياناً العكس تماماً ، فالله عز وجل قال: (يَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) فالله عز وجل أعطاك أيها الرجل ميزات معينة تؤهلك لحمل هذه الأمانة ، لكن لا يقتضي أنك أفضل من زوجتك ، لا ، هذا تفضيل مميّزة معينة تمكنك من حمل الأمانة ، ميزات جسدية ، قوة أكبر ، حتى هناك فروق جسدية يدرسها العلماء بين الهيكل العظمي عند الرجل والمرأة ، بين الرئتين ، التنفس ، وسرعة التنفس ، دقات القلب ، كلها هذه معروفة بعلم النفس ، فهذه الميزات المفضل بها الرجل على المرأة تعطيه قدرة على القيام بمهامه بشكل أكبر ، قال: (وَيَمَا أَنْقَضُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) بما أنه مسؤول عن الإنفاق ، فالذي ينفق له الحق في أن يدير البيت بالطريقة التي يجدها خيراً لبيته ، أول حق من حقوق الزوج على الزوجة الطاعة ، أول حق من حقوق الزوج على زوجته أن تطيعه ما لم يأمرها بمعصية الله تعالى بهذا الشرط فقط ، ما دام الأمر لا يخالف نصاً شرعياً واجبك أن تطيعي زوجك ، لا تقول: لم أقتنع ، لا تقول: أنا برأيي لا ليس هكذا ، نرجع لحسن العشرة اسمع منها وخذ رأيها ، لكن في النهاية إن قرر شيئاً ينبغي أن تطيعه لأنه هو المسؤول عن البيت ، ما دام هذا الأمر ليس بمعصية ، لا تخرجي اليوم من البيت ، هذا يحتاج إلى طاعة ، قال صلى الله عليه وسلم:

{ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَتَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِطَتْ

فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ }

(رواه الإمام أحمد بسند صحيح)

والله أنا أعطي النساء على أنهن يواجبات القليلة تفتح لهن أبواب الجنة ، وعلى أن الرجل بمعاملاته المالية ، وما عليه من واجبات ، وبيع ، ومعاملات ، وربما ، ويقع في الحرام ، ويذهب إلى عمله ، ويخالط كثيراً من الناس ، أي مجال دخول الجنة عنده أصيب بكثير من المرأة ، النبي صلى الله عليه وسلم يحدد بأمور بسيطة:

{ إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَتَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِطَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ }

ويقول صلى الله عليه وسلم:

{ أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَائِدٌ رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ }

(رواه الترمذي)

أخواتنا الكريمات ، إخواننا الكرام؛ مما يذكر أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، انظروا إلى هذه المرأة الجريئة في الحق ، كيف النبي صلى الله عليه وسلم بسمها، قالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك- أنا أتيت باسم مجموعة من النساء- أتيت أخطب خطبة ، قالت: هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم- أي نحن نقوم على البيوت ، ونطبخ ، وننظف ، ونربي الأولاد- فما لنا من ذلك؟ قال صلى الله عليه وسلم: أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ذلك ، أي هذا جهاد في سبيل الله ، فهذه ميزة أعطيت للمرأة بخلاف الرجل ، أنها بالقيام على بيت زوجها تأخذ أجر الجهاد في سبيل الله تعالى.



{ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَأَفِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ هَذَا الْجِهَادُ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الرَّجَالِ فَإِنْ تَصَبَّوْا أُجْرُوا ، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ بُرَّرْتُمْ وَتَحْرُنَّ مَعَاشِرَ النِّسَاءِ تَقُومُ عَلَيْهِمْ فَمَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( أَلْيَغِي مَنْ لَقِيَتْ مِنَ النِّسَاءِ أَنْ طَاعَةَ الرَّوْجِ وَاعْتِرَاقًا بِحَقِّهِ يَغْدِلُ ذَلِكَ وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ )  
(أخرجه البزار)

## 2 - التحصين :

الحق الثاني من حقوق الزوج على زوجته أن تحصنه ، قلنا في البداية: يحصن زوجته ، هنا تحصن زوجها ، وهنا أيضاً مهم جداً كما قلت في الفقرة السابقة ، لكن هنا حديثٌ يؤيد الموضوع:

{ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ قَبَاتَ عَصَبَانَ عَلَيْهَا؛ لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ {  
(متفقٌ عليه)

ما لم يكن هناك عذر شرعي يمنع فليس لها ألا تجيبه.



### النظر الحرام مرفوض

والله يا أخواننا الكرام؛ وبيا أخواننا الكريمات؛ أنا تأتيني مشكلات كثيرة من الأزواج والزوجات ، أحياناً كثيرة تشكو الزوجة أن زوجها قد انصرف عنها إلى ما لا يرضي الله ، واكتشفت ذلك بعد حين ، وهنا لا أبرر للزوج أبداً ، فالحرام مرفوض ، والنظر الحرام مرفوض ، وأن يكون في مكتبه امرأة متقلبة حرام قطعاً ، أو أن يكون في عمله مخالفة شرعية حرام قطعاً ، لكن أقول للزوجة أحياناً أسألها بعض الأسئلة وأستنبط من كلامها أنها قد أهملت زوجها ، وأحياناً تكون مسكينة ما أهملت عن قصد وإنما من اهتمامها ببيتها ، لا يا أختي الكريمة ينبغي أن تنتهي إلى أنه كل يوم ينبغي أن يكونى وكأنك في ليلة الزفاف ، وأن تعطي زوجك ما له من حقوق في هذا المجال حتى تحصنيه ، وإذا قصرت اطلب منها ذلك ، لا نستحي من بعض في هذه القضية.

## 3 - التزين له :



### التزين والتطيب

الأمر الثالث من حقوق الزوج على زوجته أن تتزين له ، وورد أن الصحابييات الكريمات كن يتزين بأنواع الزينة المعروفة عندهن ، ومن أعظم الأذواق النبوية الرفيعة أنه صلى الله عليه وسلم كان حينما يأتي من غزوة غزاها بأمر الرجال أن يقيموا قريباً من المدينة يوماً وليلاً ، فيغتسلوا ويتطيبوا ويبلغ الخبر النساء أن الأزواج قد عادوا ، لم يكن هناك مكالمات ، ولا اتصالات ، فتبدأ النساء بتجهيز البيوت ، والتزين ، والحناء ، وما إلى ذلك ، حتى يكون اللقاء بين الزوج وزوجته بعد غياب لقاءً جميلاً ، لا أن يأتي هو مغمراً من سفره وغزوته ، وأن تستقبله هي برائحة طيبها ، انظروا إلى الذوق النبوي ، فمهم جداً أن تتحين الروحة محيى زوجها إلى البيت فتنبها كي لا يشتم منها إلا أطيب ريح ، تزين المرأة لزوجها حق للزوج على زوجته.

#### 4 - الاستئذان :

من حقوق الزوج على زوجته الاستئذان ، أن تستأذنه ، يذكر النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لذلك:

{ لَا يَجِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ- أَي النَّفْلَ فَقَطِ انْتَهَوْا- وَرَوْحُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَمَا أَتَقَقَّتْ مِنْ تَقَقُّعٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَيْهِ سَطْرُهُ }

(صحيح البخاري)

أي هو قال لك: هناك جارة لا تدخلها إلى البيت ، انتهى ، هو لا يحب أن يدخل فلان إلى بيته ، لا تدخلي إلى بيتك فلاناً ، ونقول للزوج أحياناً: هناك بعض الأزواج يقسون في ممارسة هذا الحق فيمنعها بأن تزورها أختها مثلاً لغير عذر ، هذا لا يجوز أيضاً ، لكن لو أن جارة من الجارات ، أو امرأة ، أو صديقة ، هو لم يحبها ، ووجد أنها تفسد عليه بيته ، ينبغي أن تطيعه ولا تدخلها ، ولا تدخل في بيته إلا من يريد.

#### 5 - حفظ عرضة وماله :



حفظ العرض في البيت

من حقوق الزوج على زوجته أن تحفظ عرضها ، وأن تحفظ ماله ، فأنت أصبحت زوجة لفلان فينبغي أن تحفظي عرضك في البيت ، أحياناً بعض النساء لا ينتهين أن الستارة مفتوحة هي لم تلبس حجابها ، وهناك بناء أمامهم ، طبعاً هذا واجب ديني قبل كل شيء ، لكن أيضاً هو حق للزوج أن تحافظ على عرضه ، أن تنتبه إلى كلامها ، وإلى جلستها ، وإلى مشيتها ، لأنها متزوجة ، فهذا حق أكبر عليها ، وهو أيضاً واجب ديني ، وماله فلا تنفق من ماله إلا بإذنه كما قلنا قبل قليل.

#### 6 - الاعتراف بفضله :



حق الاعتراف بالفضل

من حقوق الزوج أن تعترف الزوجة بفضله ، هذا الحق قد يبدو غريباً لكن هو حق ، مثل كلمة: أدامك الله لنا ، دخل وهو يحمل العديد من الأشياء إلى البيت ، ودفع ثمنهم مئات الليرات ، جزاك الله خيراً ، شكراً لك ، جميل جداً ، هذا اسمه: حق الاعتراف بالفضل ، يتعب طوال النهار حتى يأتي بهذه الأشياء ، وجميل جداً بعد أن يأكل يقول لها: جزاك الله خيراً طعامك طيب ، الطعام طيب جداً ولا يلقي كلمة واحدة ، أيضاً مشكلة ، إذاً من حقوق الزوج أن تعترف الزوجة بفضله عليها ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء - على النساء ألا يحزن- هذا حديث صحيح ، إن شاء الله أنتم جميعاً من أهل الجنان ، لكن هناك نساء يفسدن في الأرض نسأل الله العاقبة ، يكفرن العشير ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط ، لا تكوني أبنتها المرأة امرأة تكفر العشير:

{ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُرَيْبُ النَّارِ فَلَمْ أَرِ مَنْطَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَحَ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ،  
قَالُوا: يَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ ، قَالَ: (يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ  
مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ }

(رواه البخاري)

يوم من الأيام جاء متعباً ، وخرجت منه كلمة لا تقولي له: أنا لم أَرِ منك يوماً جميلاً ، أيام جميلة ، أيام حلوة وجميلة جداً لكن الآن هو غاضب ، اصبري ، لذلك ينبغي أن تعترف المرأة  
بفضل زوجها.

## 7 - خدمته :



### خدمة البيت والزوج ليس حقاً قضائياً

وأخيراً خدمة البيت والزوج وهذا ليس حقاً قضائياً ولكنه واجب ديني ، بعض المستشرقين وبعض المفتين الذين لم يتعمقوا في الدين يقولون للزوجات: ليس واجباً عليك خدمة  
البيت، اطلبي خادمة ، وكأنهم يعيشون خارج العصر ، مَنْ مِنَ الأَزْوَاجِ الْيَوْمِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْضُرَ خَادِمَةً؟ وما أدراكم بمشكلات الخادِماتِ الْيَوْمِ فِي الْبُيُوتِ ، لا يا أخي قل لها: هذا  
واجب ، وإن كان ليس قضائياً ولا يستطيع أن يقاضيك به أمام القضاء كما يقول الإمام الشافعي وغيره ، لكن ليس معنى ذلك أنها تترك البيت والأولاد ، ولا تنظف بيتها ، وتقول له:  
أنا ليس من واجبي خدمة البيت، لا ، من واجبك ، والنبي صلى الله عليه وسلم عندما اشتكى بعض أزواجه أنها لا تجد خادماً ، ما أتأها بخادم قال لها: سبحي الله ، واستغفري الله ،  
أمرها بالذكر والاستغفار ، وظلت تخدم في بيتها ، إذًا بعض الدعوات المغرضة اليوم لبعض النساء أن خدمة البيت والزوج ليست من شأنك ، نقول لهؤلاء: لا ، البيت بيني على  
المودة والرحمة ، وكما هو ينفق خارج البيت ويسعى لإحضار حاجات البيت أيضاً من واجبك أيتها الزوجة أن تقومي على البيت من رعاية ، وتنظيف ، وطبخ ، ورعاية للأولاد ، وهو  
أيضاً يشاركك ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مهنة أهله.

شكراً لحسن استماعكم والحمد لله رب العالمين